أي مستقبل للدراسات التاريخية في الجامعة الجزائرية؟
إشكالية مسابقة الماجستير في التاريخ: دراسة حالة

الأستاذ الدكتور محمد ولد سي قدور القورصو

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

تختلف مادة التاريخ عن باقي مواد العلوم الإنسانية والاجتماعية في أنها تحتل مركزا محوريا في رسم المعالم المعرفية لأي مجتمع، وفي تزويده بآليات استيعاب ماضيه، تعميقا لفهم حاضره، كشرط من الشروط الحتمية للنماء الشامل للفرد والمجتمع والدولة. لكن هذه المقاربة تطرح مسألة جدّ حساسة، تتمثل في نوعية وطبيعة العلاقة بين التاريخ -كموروث مشترك بين الفرد والمجتمع- من جهة، وبين الدولة الممثلة في السلطة القائمة من جهة أخرى.

ما هو حال المعرفة التاريخية في أقسام التاريخ بالجامعة الجزائرية، في ظل ما تسوّقه السلطة عبر مختلف قنواتها، بما فيها الجامعة ومراكز البحث في التاريخ؟ وهل تتحمل السلطة والجامعة وحدهما وزر حالة الجمود التي تعاني منها؟ وهل حان وقت تشريحها؟

لمحاولة الردّ على هذا السؤال، الذي يتطلب تضافر جهود جميع أعضاء الأسرة الجامعية، من أساتذة وطلبة، والمكلفين بطوري التدوج وما بعد التدرج، اتخذت من قسم تاريخ جامعة الجزائر2 عينة لهذه الورقة، مع كل ما تحمله كلمة عينة من محدودية. أما المادة البحثية فهي بدورها عبارة عن عينة من الملفات البيداغوجية، جاءت في شكل استبيان يحوي مجموعة من الأسئلة عرضتها على الطلبة الفائزين في مسابقة الماجستير، دورة 2011-2012، شعبة التاريخ الحديث، وبالضبط تاريخ الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19، الذي كانت تشرف عليه المرحومة الدكتورة عائشة غطاس.

تشكل الحلقة الأولى من التكوين ما بعد التدرّج، المعروفة سابقا بالماجستير قبل احلال نظام الـــ: "آل. آم. دي"، حلقة حاسمة في الإعداد العلمي والمنهجي للطلبة الفائزين، عن طريق تدريبهم وتزويدهم بمختلف آليات البحث الجامعي. من أجل

ذلك، تنظم مسابقات مفتوحة للراغبين في التسابق للفوز بمقاعد التكوين المحدودة العدد، ما يفترض أن الطلبة المسجلين في السنة الأولى ماجستير متمكنون من مادة التخصص أكثر من باقي المتسابقين.

إن من ثمرة الاصلاحات المختلفة التي عرفها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، فتح باب الترشح لمسابقة الماجستير لكل الطلبة، بما فيهم أولئك الذين دخلوا دورات استدراكية، كما تم إسقاط مبدأ المعدل العام الذي كانت تحدّده اللجنة العلمية اعتمادا على مقاييس مدروسة. للعلم، وقفت تنظيمات طلابية خلف هذا القرار الوزاري الذي ألغى مبدأ التصفية المسبقة لملفات المرشحين للماجستير، والذي يكرّسه نظام الـــ: "آل. آم. دي"، حيث لا يدخل المرحلة الثانية من هذا التكوين -أي الماستر- إلا الطلبة الذين تؤهلهم معدلاتهم في حدود المقاعد البيداغوجية المرخص بها من طرف الوزارة الوصية. يبقى أنه تعاقبت على مقاعد قاعات الماجستير في قسم التاريخ (وغيره من الأقسام وفي جميع التخصصات)، بين مطلع التسعينيات من القرن الماضي إلى السنة الجامعية المنصرمة (2013-2014م)، أعداد معتبرة من الطلبة ممن استفادوا من قرار إلغاء الدراسة المسبقة لملفاتهم، هذا ما فتح لهم باب إعداد شهادة الدكتوراه بعد اجتيازهم مرحلة الماجستير.

1- عرض وتقديم الاستبيان الموظف في اعداد هذه الورقة

عرضت في أول لقاء جمعني بطلبة الماجستير، سنة أولى، شعبة التاريخ الحديث، تخصص تاريخ الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19، دفعة 2011-2012، مجموعة من الأسئلة التي تمكنني من خلال مضامينها من التعرّف على مستواهم في اللغة الفرنسية، باعتبار أنني كلفت بتدريس النصوص التاريخية بهذه اللغة التي وردت بها الأسئلة. وبما أن فكرة القيام بدراسة حول المستوى المعرفي لطلاب قسم التاريخ قد راودتني منذ مدة، فقد أدرجت مجموعة من الأسئلة، جاءت متسلسلة على النحو التالي:

1.1- **المجموعة الأولى**: تفرعت إلى ثلاثة أسئلة:

- الاسم واللقب مع تاريخ الميلاد وعنوان الإقامة والمهنة الممارسة.

- المسار العلمي، وتضمنت تاريخ الحصول على شهادتي الباكالوريا والليسانس.
- الحافز الذي جعل الطلاب يقدمون على إعداد مذكرة الماجستير، وهل ينوون مزاولة دراستهم حتى مرحلة الدكتوراه. أدرجت سؤالا جزئيا يخص المهنة التي يتمنون ممارستها بعد مناقشتهم شهادة الدكتوراه.

1.2- **المجموعة الثانية**: تفرعت إلى سؤالين اثنين:

- لمعرفة مستواهم العلمي أدرجت ثلاثة أسئلة فرعية. السؤال الفرعي الأول حول المعدل العام الذي بموجبه تم تسجيلهم في السنة الأولى ماجستير، السؤال الفرعي الثاني حول علامة المقالة التاريخية، وأما الثالث فهو حول علامة مادة اللغة الفرنسية.
- ورغبة مني في معرفة مدى تفاعل الطلبة مع مادة التدريس في طور الليسانس، طلبت منهم أن يذكروا مقياسين اثنين أثرا فيهم علميا ومنهجيا.

1.3- **المجموعة الثالثة من الأسئلة**: تشكل هذه المجموعة لبّ الاستبيان، لأنها تسأل الطلبة عن درجة ونوعية المراجع التي يكونون قد اطلعوا عليها أثناء تحضيرهم شهادةَ الليسانس وإعدادهم العلمي لمسابقة الماجستير. عدد الأسئلة خمسة، سنوردها في حينها، تضمنت إجابات عدة، موزعة على مراجع صادرة باللغة العربية وأخرى بالفرنسية. أما عدد الطلبة المستجوبين كتابيا، فسبعة طلاب من مجموع العشرة المسجلين رسميا، تغيب منهم ثلاثة ولم يعوضوا إلا بعد أكثر من ثلاثة غيابات غير مبررة.

2- معطيات الاستبيان

2.1- المجموعة الأولى من الأسئلة

الجدول رقم 1: معطيات عامة عن طلبة السنة الأولى ماجستير، تخصص تاريخ حديث

ترميز	الجنس	الميلاد	السن في 2011	شهادة البكالوريا		شهادة الليسانس		الوظيفة	لماذا أقدمتم على تحضير مذكرة الماجستير
				التاريخ	السن	التاريخ	السن		
ط1	ذكر	1973	38	1993	20	1997	28	أ. ت. ث	تحسين المستوى الفكري والمهني
ط2	أنثى	1988	23	2007	19	2011	23	طالبة	كان ذلك بمثابة حلم
ط3	أنثى	1977	34	1994	17	1998	21	أة.ت.ث	مواصلة الدراسة العليا
ط4	ذكر	1968	43	1987	19	1992	24	أ.ت.ث.	مواصلة دراساتي
ط5	أنثى	1968	43	1987	19	1991	23	أة. ت. ث.	تحسين معارفي في هذا المجال وفهم التاريخ العثماني
ط6	ذكر	مقدر 1960	51	1995	35	2010	50	مدير متوسطة	الذهاب بعيدا وتحسين المستوى الثقافي
ط7	ذكر	1968	43	1987	19	1991	23	أ. ت. ث.	شغوف بالبحث التاريخي

2.1.1- المعطى الجنسي

يتوزع عدد الطلبة بين الذكور والإناث بشكل غير متكافئ، وكذلك نسبهم. عدد الذكور (4 من 7) ما نسبته 57.14%، مقابل 42.85% للطالبات البالغ عددهن (3 من 7).

هذه الصورة لا تعكس واقع التوزيع الطلابي في طور الليسانس، بل تسير في الاتجاه المعاكس، حيث يقل عدد الطلبة الذكور بنسبة ملحوظة مقارنة بالطالبات الإناث، اللاتي يتزايد عددهن من سنة لأخرى. هذه الظاهرة، التي لم ينفرد بها قسم التاريخ، أصبحت تطبع المشهد الطلابي في الجامعة الجزائرية، التي تتحمل مكرهة تبعات التسرّب المدرسي. هل انفردت دفعة 2011-2012 عن غيرها من الدفعات

السابقة واللاحقة بهذه الخاصية؟ لقد بلغت نسبة الطلبة الذكور المسجلين في السنة الأولى ماجستير للسنة الجامعية 2006-2007م نسبة 62.50% مقابل 37.50% بالنسبة للإناث. أكدت السنة الجامعية 2013-2014م أن نسب التوزيع بين الجنسين في صالح الذكور، إذ بلغت نسبتهم 66.66% مقابل 33.33% بالنسبة للطالبات اللواتي شهدن تراجعا في عددهن. ما هي أسباب هذا التوزيع المغاير لواقع الخارطة الجامعية بين الجنسين؟ ليس هذا مقام تشريح هذه المفارقة، التي يمكن إرجاعها إلى عدة عوامل منها: دخول الطالبات عالم الشغل مباشرة بعد حصولهن على شهادة الليسانس، وإقدامهن على الزواج قبل الرجال، وأخيرا انقطاعهن نهائيا عن الدراسة بعد الزواج. هذه الفرضيات في حاجة إلى ما يدعمها منهجيا وعلميا.

2.1.2- المعطى العمري

بلغ الفارق العمري بين الطلبة السبعة: 28 سنة عند دخولهم السنة الأولى ماجستير، وهو الفارق الفاصل بين أصغر طالبة (ط.2) متفرغة تبلغ من العمر 23 سنة وأكبر طالب (ط.6) بلغ من العمر 51 سنة، طالبان تجاوزا العقد الثالث (ط.1 وط.3)، وثلاثة طلاب العقدَ الرابع (ط.4 وط.5 وط.7)، وآخر (ط.6) تجاوز بسنة واحدة عقده الخامس.

يلاحَظ أن معظمهم نال شهادة الباكالوريا عند بلوغهم العقد الثاني من عمرهم (5 حالات: ط.2 وط.3 وط.4 وط.5 وط.7) أو تجاوزها بسنة واحدة (حالة واحدة: ط.1) وحالة واحدة دخلت عقدها الثالث (ط.6)، كما أن أغلبهم (5 حالات من 7: ط.1 وط.3 وط.4 وط.5 وط.7) دخل الجامعة مباشرة بعد حصوله على شهادة الباكالوريا ونال شهادة الليسانس في الآجال المحددة، أي بعد أربع سنوات من الدراسة في الجامعة (اللوح رقم: 1). يستخلص مما سبق أن دراستهم كانت عادية، وهذا ما شجعهم على التفكير في إجراء مسابقة الماجستير.

إن نجاح غالبية هؤلاء الطلبة في مسابقة الماجستير في هذه السن المتأخرة نسبيا يعود إلى سببين رئيسيين، الأول الصرامة التي ميزت تنظيم مسابقة دورة أكتوبر 2011 التي فاز فيها الطلبة الذين أثبتوا كفاءتهم العلمية، وأما السبب الثاني فهو

انقطاعهم عن الدراسة لمدد تتراوح بين 13 سنة و20 سنة (5 حالات من 7: ط. 1، ط.3، ط.4، ط.5 وط.7) بسبب دخولهم ميدان الشغل. تعتبر هذه الحيثيات، التي تجمع بين النضج العقلي والتراكم المعرفي المفترض والتجربة المهنية التي تدخل بنسبة كبيرة في التحضير الجيد للمسابقة، شروطا مساعدة على النجاح. فهل تؤكّد اجابات الاستبيان هذه الفرضية؟

2.1.3- المعطى النفسي

تجمع المجموعة الثانية من الأسئلة بين الجوانب النفسية للطلاب وبين تطلعاتهم المستقبلية؛ وتعدّ الحوافز النفسية، لاسيما العلمية منها، الوقودَ الذي بفضله يرسم الانسان لنفسه طريقا نحو المستقبل، ويمكنه من تخطي العقبات التي تعترضه طيلة مشواره، سواء كان علميا أو مهنيا. لم يدرج عامل "الحافز" بشكل مباشر، ولكن ورد بصيغة الاستفسار على النحو التالي: "ما هي الأسباب التي جعلتكم تقدمون على تحضير رسالة ماجستير؟" كادت الأجوبة أن تكون على نسق واحد، وكانت بالنسبة للذين يعملون في قطاع التربية الوطنية نابعة من صميم تجربتهم المهنية. هكذا ربط بعضهم إقدامهم على إعداد الماجستير وخوض غمار دراسات الدكتوراه بتحسين مستواهم العلمي والمهني.

يرغب الط.1 "...في تحسين مستوا[ه] العلمي والمهني"، وهي الإجابة نفسها للطالبين: ط.5 الذي يرغب في "...تحسين مستوى معارف[ه] في هذا المجال، والغوص في التاريخ العثماني"، وط.6 الذي لا يكتفي بتحسين مستواه الثقافي، بل يرغب في "الذهاب بعيدا في هذا المجال". أما الأجوبة الأخرى، التي تختلف من حيث النبرة وليس من حيث الهدف، فركز فيها الطالبان ط.3 وط.4 على رغبتهما في "مواصلة الدراسة العليا"، في حين ذهب ط.7 إلى أبعد ما يتمناه كل طالب علم، بقوله إنه "شغوف بالبحث التاريخي". أما أصغر الطلبة سنا، ط.2، فاختارت كلمة معبرة وشديدة التاثير: "كان ذلك بمثابة حلم لم يفارقني".. هذا "الحلم" الذي جسدته مثابرتها، حيث لم تعرف وتيرة دراستها انقطاعا أو فشلا منذ نجاحها في شهادة الباكالوريا إلى الليسانس إلى السنة الأولى ماجستير.

ومواصلة للسؤال السابق، أعرب جميع الطلبة، عن رغبتهم في إعداد رسالة الدكتوراه بعد اجتيازهم مرحلة الماجستير. من المهم أن نتوقف عند اجاباتهم، لأن بعضها يعرب عن رغبة شديدة، وبالتالي عن عزيمة قوية، والبعض الآخر يشوبه نوع من الشك في قدراته. جاءت الأجوبة على النحو التالي: "نعم" (ثلاثة طلاب، ط.1، ط.3، ط.7)، "طبعا، إنني أحلم بذلك" (ط.5)، "بالتأكيد" (ط.6)، "إن شاء الله" (ط.4)، أما تلك الطالبة التي كانت واثقة من نفسها فقد بدأ الشك يراودها، اذ اكتفت بعبارة "ربما" (ط.2)؛ ربما لأنها لا تريد القفز على المراحل، والسير بتأنّ وثبات من مرحلة إلى أخرى.

تعرب "الحوافز" و"الرغبات" المدونة في الاستبيان عن عزيمة شديدة وطموح قوي لتخطي مرحلة الماجستير وانتزاع أعلى لقب تمنحه الجامعة، وهو شهادة الدكتوراه. فهل الأرضية العلمية لهؤلاء الطلبة تؤهلهم لتحقيق أمانيهم وتمكنهم من "الذهاب إلى أبعد ما يمكن" (ط.6)؟

2.2- المجموعة الثانية من الأسئلة

2.2.1- معطى علامات الفوز في المسابقة

يمتحن كل متسابق في الماجستير في مادتين: الأولى في المقالة التاريخية، ويكون موضوعها حول مادة التخصص ومعاملها 3 (60 على 60). أما المادة الثانية، ففي اللغة الأجنبية، ويخيّر المتسابقون بين اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، ومعامل كل واحدة منهما 2 (40 على 40). وباعتبار أن عدد المقاعد البيداغوجية الممنوحة لتخصص الحديث هي عشرة مناصب، فيفوز العشرة الأوائل من بين 100 مرشحين أو أكثر، بمعنى آخر أن أنجب الطلبة هم الذين يفوزون في هذه المسابقة، وهم أنفسهم الذين يزاولون دراساتهم في السنة الأولى ماجستير، وتكون هذه السنة متبوعة بإعداد مذكرة الماجستير، التي تؤهلهم لتحضير رسالة الدكتوراه، مبتغى كل من يفوز في مسابقة الماجستير.

وللتعرّف على مستوى الفائزين في مسابقة الماجستير، أدرجت في الاستبيان ثلاثة أسئلة جزئية، تخص المعدل العام الذي بموجبه يتم قبولهم في السنة الأولى ماجستير، ثم علامة المقالة التاريخية وعلامة اللغة الفرنسية.

الجدول رقم : 2 معطى علامات الفوز في المسابقة

ترميز الطالب	معدل القبول 20/20	معدل اللغة الفرنسية	معدل المقالة التاريخية
ط.1	10.40	19 من 40	33 من 60
ط.2	10.60	09 من 20	10.50 من 20
ط.3	12.60	-	-
ط.4	10.90	32 من 40	22.50 من 60
ط.5	10.90	10 من 20	11 من 20
ط.6	10.40	22 من 40	30 من 60
ط.7	11.60	18 من 40	39 من 60

مثلما يظهر في الجدول أعلاه، لم توحد طريقة رصد علامات الفائزين في المسابقة. إن ما يبرز للعيان -باستثناء حالتين اثنتين (ط.3 وط.7)- هو المستوى القريب من الضعيف للعلامات، سواء تعلق الأمر بالمعدلات العامة أو علامات مادتي المقالة التاريخية واللغة الفرنسية؛ وإذا تفهمنا مستوى علامات مادة اللغة الفرنسية([1]) -بسبب عدم تدريسها في كافة المؤسسات التربوية (خاصة الداخلية منها[2]) وحتى إذا درست، فإن مستوى تدريسها لا يسمح لعامة الطلاب بإتقانها- فإننا لا نتفهم مستوى معدلات المقالة التاريخية التي هي مادة التخصص، حيث لم يتحصل سوى ثلاثة طلاب من بين ستة([3]) على علامة فاصلة فوق المعدل([4]). أما

معدلات الفوز في المسابقة فهي قريبة من الضعيف مثلما أسلفنا، عدا حالتين اثنيتن، وتتوزع في مجموعها كالآتي:

- علامة واحدة فوق 12 من 20 (ط.3)،
- علامة واحدة فوق 11 من 20 (ط.7)،
- خمس علامات فوق 10 من 20 (ط. 4 وط.5، ط. 2 وط.1 وط.6).

هل من تفسير لهذه العلامات التي تخالف تمام الاختلاف المؤشرات المتفائلة التي حملتها معطيات الاستبيان الأولى من سن المرشحين وتجربتهم المهنية في قطاع التعليم وتدريسهم للمواد الاجتماعية بما فيها التاريخ والجغرافية؟ لقد أعرب جميع الفائزين عن نيتهم في تحضير شهادة الدكتوراه بعد حصولهم على الماجستير، والالتحاق بقطاع التعليم العالي بعد حصولهم على شهادة الدكتوراه، وهناك مرشح (ط.5 فاز بمعدل 10.90) أعرب عن نيته القوية في دخول معترك البحث التاريخي. يفترض أن يكون هذا الطموح الشرعي -لاسيما حينما يصدر عن مرشحين دخلوا أو تجاوزوا عقدهم الرابع والخامس- مبنيا على أسس متينة تؤهل أصحابها الى الفوز بجدارة واستحقاق في مسابقة يكون فيها الفوز للأكفأ. لكن من سوء الحظ، الواقع غير هذا، والعلامات المتحصل عليها في المسابقة، أحسن دليل على ذلك.

2.2.2- معطى تفاعل الطلاب مع المواد التي درسوها في طور الليسانس

أما طرحي السؤال المتعلق بتفاعل الطلاب مع المادة التاريخية التي قدمها لهم أساتذتهم أثناء مرحلة إعدادهم شهادة الليسانس، فانطلق من مبدأ تربوي وتعليمي بسيط، يقوم في جزء منه على العلاقات الاجتماعية التي تربط الأستاذ بمن حوله من متعلمين، وفي جزئه الثاني، بدرجة التحصيل العلمي والتربوي التي هي ثمرة العلاقة الثنائية السابق ذكرها. ومن ثـــمَّ، أردت معرفة ما هي المواد التي أثرت بشكل إيجابي في مسار الطلبة، للوقوف على مدى انسجامها مع شعبة التخصص في طور الماجستير. وأما السؤال بعينه فصيغ على النحو التالي: "اذكر مادتين من بين مواد التاريخ التي درستها، أثرت فيك عندما كنت تعد شهادة الليسانس. علل إجابتك".

اختلفت أجوبة الطلبة شكلا ومضمونا. نجد في الدرجة الأولى تاريخ الجزائر ("تاريخ الجزائر"، دون تدقيق؛ ثم "تاريخ الجزائر العثمانية" و"تاريخ الثورة التحريرية")، يليها "تاريخ أوروبا المعاصرة"، وبدرجة أقل "التاريخ الاسلامي" و"المسألة الشرقية" و"تاريخ المشرق العربي وقضايا معاصرة" و"حركات التحرر والثورة الصناعية" و"تاريخ آسيا وإفريقيا في العصور الوسطى". أما عن أسباب إعجاب الطلاب بهذه المواد فاختلفت باختلاف الطلبة. فمنهم من أعجب بتاريخ أوروبا والجزائر لـــ"ثراء" و"حيوية" و"ترابط موضوعاتها" (ط 1، ط. 3، ط.5) و"كثرة المراجع باللغة الفرنسية والعربية". ومنهم من أحب تاريخ الجزائر "لأنه تاريخنا ويعبر عن هويتنا" (ط. 3)، و"انتمائنا الوطني" (ط.4 وط.7). ينبغي التنويه بإجابة ط.5، لطولها وانسجام معانيها وإتقانه اللغة الفرنسية كتابة ونطقا على الرغم من العلامة التي تحصل عليها في المسابقة (10 من 20). المادة التي استرعت اهتمام هذا الطالب وهو في سنته الجامعية الأولى هي مادة "حركات التحرر"، لارتباط هذا المقياس بـــ"تاريخ أوروبا الحديثة والثورة الصناعية وحركة الاستعمار"، ولما لها من علاقة بـــ"ثورة الشعوب الآسيوية والإفريقية ضد الاستعمار"، يضاف إليها مادة "تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" في السنة الثانية ليسانس. وما ينبغي الإشارة إليه هو أن هذا الطالب ربط تعلقه بالمقياس الأول بالأستاذ أحمد شرف الدين والأستاذة بوحماموش، وأما مردّ تعلقه بمقياس العصور الوسطى الأوروبية فهو "تقديره وحبه للأستاذ تومي". وفي ما عدا هذه الأجوبة، اكتست البقية شكل الأجوبة التقنية القصيرة والجافة في آن واحد، لا تحمل سمات تنم عن ترسخها في الذاكرة الطلابية، ما يعني أنهم لم يتأثروا بالسنوات التي قضوها في الجامعة، وكأنها لم تكن على الاطلاق.

2.3- المجموعة الثالثة من الأسئلة الخاصة بالمراجع

تمحورت هذه السلسلة من الأسئلة حول المراجع التي يكون الطلاب قد اطلعوا عليها. اعتمدت في طرحها على مبدأين جوهريين، المبدأ الأول: المراجع التي تكون قد رسخت في أذهان الطلاب أثناء تحضيرهم شهادة الليسانس، إما جراء مطالعتهم

اياها بأنفسهم، وإما عن طريق سرد عناوينها مع عرض محتوياتها من طرف الأستاذ المكلف بالمادة أو الأستاذ المطبق. أما المبدأ الثاني، فهو سعي كل طالب يتأهب لأي مسابقة كانت، خاصة إذا ترقبها منذ مدة، الى توسيع دائرة معارفه للرفع من حظوظه في الفوز، وعدم الاكتفاء بالمحاضرات التي تلقاها قبل سنوات أو تحصل عليها عشية المسابقة عن طريق زملائه، وهذا هو المعمول به في الغالب.

أما الأسئلة الفرعية الواردة في الاستبيان، وعددها خمسة أسئلة، فتعلق أولاها بطور الليسانس، وغطت الأربعة البقية فترات مميزة من تاريخ الجزائر. توزعت جميع الأسئلة على النحو التالي:

1- سؤال يتفرع إلى ثلاثة عناصر، صيغ كالآتي: "أذكر ثلاثة مراجع باللغة العربية، وأخرى بالفرنسية، قرأتها أثناء دراستك الجامعية "؛

2- سؤال في شقين، يتعلقان بمادة المسابقة، جاء على النحو التالي: "أذكر ثلاثة مراجع باللغة العربية، وأخرى بالفرنسية، تطرقت لـ*تاريخ الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19*" ؛

3- سؤال في شقين، يتضمنان ذكر ثلاثة مراجع باللغة العربية، وأخرى بالفرنسية، حول المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر؛

4- سؤال في شقين، يتضمنان ذكر ثلاثة مراجع باللغة العربية، وأخرى بالفرنسية، حول الحركة الوطنية؛

5- سؤال في شقين يتضمنان ذكر ثلاثة مراجع باللغة العربية، وأخرى بالفرنسية، حول الثورة التحريرية الجزائرية.

2.3.1- وتيرة الردود الموجبة والسالبة

انقسمت ردود الطلبة إلى قسمين. هناك أسئلة لقيت إجابات من طرف الطلبة، وأشرنا إليها في الجدول أدناه رقم 3، بعلامة زائد (+)، أما الأسئلة التي بقيت بدون ردّ فاعتبرناها سالبة، وأشرنا إليها بعلامة صفر (0).

الجدول رقم :3 – وتيرة الردود الموجبة والسالبة للمراجع باللغتين العربية (ع) والفرنسية (ف)

أطوار المطالعة	ط1		ط2		ط3		ط4		ط5		ط6		ط7		مجموع الإجابات		العدد الاجمالي للأجوبة
	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	+	0	
طور الليسانس	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	0	+	+	0	12	02	
تاريخ الجزائر والمغرب 16-19	0	+	+	+	+	0	+	+	0	+	+	+	0	0	09	05	
المقاومة الشعبية المسلحة	0	+	0	+	+	+	0	+	0	0	0	+	0	+	07	07	
الحركة الوطنية	0	+	0	+	0	0	0	+	0	+	+	0	0	+	06	08	
الثورة التحريرية	0	+	0	0	0	0	+	0	+	0	0	0	0	0	03	11	
مجموع الإجابات															37	35	70=
النسبة المئوية الإجمالية للإجابات															52.85	47.14	
نسبة المئوية الإجابات بالعربية															71.43	48.57	
نسبة المئوية الإجابات بالفرنسية															28.57	51.43	

تشير هذه المعطيات الى أن النسبة الاجمالية للإجابات الموجبة (سواء كانت المراجع المذكورة صحيحة أم ناقصة أم مغلوطة)، بلغت 52.85 % مقابل 47.14 %من الإجابات السالبة. أما نسب الردود الخاصة بالمراجع باللغة العربية فبلغت

51.43% ردا موجبا مقابل 48.57% سالبا و54.29% ردا موجبا للمراجع باللغة الفرنسية مقابل 45.71% سالبا.

ما يثير الانتباه هو النسب الاجمالية للردود السالبة (47.14%) التي تبقى مرتفعة بالنظر للردود الاجمالية الموجبة (52.85%) من جهة، ومن جهة أخرى فإن التقارب بين النسب الموجبة والسالبة للمراجع باللغتين يتناقض من الوجهتين المنطقية والعلمية مع المستوى المتدني للطلاب في اللغة الفرنسية.

الملاحظة الأخرى تتعلق بالنسبة السالبة المرتفعة للمراجع باللغة العربية (48.57%) مقارنة بالمراجع السالبة للغة الفرنسية (45.71%). إذ كان من المفروض أن يحدث العكس، أي أن تكون المراجع المطلع عليها باللغة العربية هي الأعلى عددا، فإذا بالفارق بينها وبين المراجع بالفرنسية يصب في صالح هذه الأخيرة؛ ما يطرح تساؤلات عدة، منها مصداقية أجوبة الطلبة، وهل المتسابقون يطالعون فعلا؟ وماذا وكيف يطالعون؟

2.3.2- وتيرة مطالعة مراجع التخصص

عدد الاجابات الموجبة الخاصة بـ*تاريخ الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19*، تسعة (9) إجابات من بين أربعة عشر (14) إجابة باللغتين، أربعة (4) منها فقط باللغة العربية (ط.2 وط.3 وط.4 وط.6) ومن مجموع خمس(5) إجابات سالبة، ثلاثة (3)، منها تتعلق بالمراجع باللغة العربية (ط.1 وط.5 وط.7). إما أن هؤلاء الطلاب لم يستحضروا مرجعا واحدا مما قرأوه؛ وهذا مستبعد نظرا لشباب ذاكرتهم؛ وإما أنهم لم يطّلعوا؛ في واقع الأمر؛ على أي مرجع، وهذا محتمل جدّا.

في شق آخر، يبدو أن بعض الطلاب أكثر مطالعة للمراجع باللغة العربية (ط.2 وط.4)، وآخرين للمراجع باللغة الفرنسية (ط.1و ط.6) وصنف ثالث لا يطالع على الإطلاق، سواء كانت هذه المراجع باللغة الفرنسية أو الوطنية (ط.7) وهذه معضلة كبرى. فكيف يصح لطالب جامعي أن يرتقي لهذه الدرجة العلمية، إذا لم يطالع كتابا واحدا في طور الليسانس؟

ماذا نستنتج من هذه المعطيات؟

أهم ما يمكن استنتاجه، هو أن جميع المرشحين للمسابقة اكتفوا بما توفر لديهم – أو جمعوه – من محاضرات ألقيت عليهم – أو على زملائهم – أثناء إعدادهم شهادة الليسانس؛ بمعنى أدقّ أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن مراجع التخصص والعودة إليها لتحضير مسابقة الماجستير. هذا من الناحية العلمية، أما من الناحية النفسية، فإن مسابقة الماجستير لا تختلف – من هذه الزاوية، في نظرهم وحتى في نظر بعض الأساتذة – عن امتحانات شهادة الليسانس التي يعتمد في تحضيرها، إلا على ما سبق تقديمه من محاضرات. هكذا يبقى مبدأ "ردّ البضاعة إلى أصحابها" هو السائد وهذا ما ينعكس سلبا على روح المسابقة والمتسابقين بل وعلى أداء الطلبة. ما هو السبيل للخروج من هذه الوضعية المأسوية ؟ كيف نحفّز طلبة نظام الـــ"آل.أم.دي" ومن يدخلون الماستير، على مطالعة أمهات المراجع المتوفرة حاليا على الشبكة العنكبوتية ؟ يبقى هذا السؤال يطارد الجامعة الجزائرية التي عجزت عن مواجهة القرصنة العلمية التي امتدت حتى إلى اساتذة الجامعة وباحثيها وباحثي مراكز البحث.

لا نغادر هذا الموضوع الحساس دون التركيز على أن العلم لا تحدّه لغة بعينها، حتى وإن تعلق الأمر باللغة الفرنسية، التي دخلت في حرب مع اللغة العربية طيلة احتلال الجزائر. فبلغة المحتل، دوّن تاريخ هذا البلد وبها خطبت الحركة الوطنية بجميع فصائلها — بما في ذلك، وإلى حدّ ما، جمعية *العلماء المسلمين الجزائريين* ([5]) — أدبياتها .بنفس هذه اللغة دونت مواثيق الثورة التحريرية قبل أن يترجم بعضا منها إلى اللغة العربية. في نفس السياق لا يمكننا الا أن نقرّ ،أن التراث التاريخي الموروث عن المدرسة الاستعمارية غني بشتى أصناف الدراسات والمقالات الصادرة في مجلات متخصصة لا يمكن لطلاب الجامعة الجزائرية أن يغضوا الطرف عنها. فمنها نهل أساتذتنا لتحضير محاضراتهم وإعداد مقالاتهم ورسائلهم الجامعية. من أبرز هذه المجلات *المجلة الإفريقية* التي كانت تصدر بالجزائر ما بين 1856 و1962([6]) ومجلة *جمعية الجغرافيا والأركيولوجيا لوهران* التي كانت تطبع بوهران ما بين 1882

و1988 [7] ومثيلاتها في الجزائر وقسنطينة، يضاف إليهما مجلة *هسبيريس تمودا* [8] التي صدرت سنة 1921 بالمغرب. كما لا يمكن الاستغناء عن أشهر الدراسات المتخصصة في تاريخ المغرب وحوض البحر الأبيض المتوسط([9])، يضاف إليها ما صدر باللغة الفرنسية عن عديد اساتذة الجامعة الجزائرية، الذين ناقشوا اطروحاتهم لنيل شهادة الدكتوراه في فرنسا([10]). ناهيك عن الدراسات التي نوقشت في الجامعات الأمريكية والأنجليزية والألمانية والاسبانية والروسية. إن حركة الترجمة، التي من شأنها سدّ هذه الثغرة، شبه منعدمة، وهذا ما يقلص بشكل مباشر الآفاق المعرفية للطلاب الذين لم تكن لهم فرصة تعلم لغة أجنبية.

والحال مثلما سبق تشريحه فيما يخص المطالعة الطلابية باللغة الفرنسية؛ فما هي المراجع، باللغة العربية، التي ورد ذكرها في استبيان طلاب الماجستير؟ وما هي درجة إيفائها بالتخصص الذي اختاروه؟

2.3.3- مقاربة كمية للمراجع المذكورة في الاستبيان حسب اللغة التي صدرت بها

لم يكن في وسعنا توزيع الاستبيان على كافة المرشحين لمسابقة ماجستير في *تاريخ الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19*، لحصر المراجع التي يعرفونها وتلك التي اعتمدوها في تحضير مسابقتهم؛ غير أن مجموعة الفائزين في المسابقة تشكل لوحدها عينة ناطقة، يمكن من خلالها رسم خريطة المطالعة لدى طلاب قسم التاريخ.

لوح رقم 4: مقاربة كمية للمراجع باللغتين العربية (ع) والفرنسية (ف) المذكورة في الاستبيان

	أطوار المطالعة	ط.1		ط.2		ط.3		ط.4		ط.5		ط.6		ط.7		المقاربة الكمية للمر	
		ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	ع	ف	العدد	النسب
1	طور الليسانس	3	3	5	1	1	1	3	2	3	1	0	6	5	0	34	
2	تاريخ	0	5	3	1	1	0	1	2	0	3	2	2	0	0	20	

	الجزائر والمغرب 16-19																
3	المقاومة الشعبية المسلحة	0	4	1	0	1	1	0	0	0	0	2	1	1	0	1	1	0	11	
4	الحركة الوطنية	0	6	2	0	0	0	2	0	0	1	1	0	1	0	1	1	0	13	
5	الثورة التحريرية	0	3	0	0	0	0	2	0	3	0	0	0	0	0	0	0	0	08	
	تصنيف المراجع حسب لغة صدورها																			
	المراجع باللغة	3		11		3		8		3		3		7		3			38	%44.18
	المراجع باللغة الفرنسية		21		2		2		6		8		9		0			48	%55.81
	مجموع المراجع	24		13		05		14		11		12		07				86	%99.99

ضبطت معطيات الجدول أعلاه على أساس اللغة التي ورد بها المرجع في الاستبيان (يرمز حرف "ع" إلى المراجع باللغة العربية وحرف "ف" إلى المراجع باللغة الفرنسية)، سواء كانت عناوينها صحيحة أم لا، سواء تكرر ت في أبواب أخرى من الاستبيان أم لا.

1- بناء على الجرد الكمي البسيط للمراجع، بلغ عددها الاجمالي 86 مرجعا باللغتين العربية والفرنسية. أكبر نسبة كانت للمراجع باللغة الفرنسية بـــ55.81 % مقابل 44.18 % للمراجع باللغة العربية. هل يعني هذا أن الطلبة ميالون للمطالعة باللغة الفرنسية؟ ما حقيقة هذه المعطيات في ظل المستوى الضعيف للغة الفرنسية لدى معظم الطلاب؟ إن سبب هذه النسبة المرتفعة يعود أساسا الى

تمكّن الط.1 من اللغة الفرنسية، وتركيزه على المراجع الصادرة بهذه اللغة، حيث بلغت 21 مرجعا من مجموع 48 مرجعا.

2- أما إذا صنفنا المراجع حسب محاور الاستبيان، فيأتي في المرتبة الأولى طور تحضير شهادة الليسانس بـــ34 عنوانا، وتليه مراجع التخصص بـــ20 مرجعا، ثم في المرتبة الثالثة "المقاومة الشعبية" بـــ11 عنوانا، وفي المرتبة الرابعة "الحركة الوطنية" بـــ13 عنوانا، وفي ذيل الترتيب المحور الخامس حول "الثورة التحريرية" بـــــ 8 مراجع فقط.

3- بلغ عدد المراجع الملغاة في اللغتين، بسبب تكرارها، أو زيفها، أو عدم ذكر مؤلفها([11]): 45 عنوانا من مجموع 86، بمعنى أن عدد المراجع المقبولة 41 ([12]) مرجعا.

4- العديد من العناوين مبتورة، بالإضافة إلى أخطاء في تدوين أسماء المؤلفين باللغة الفرنسية، بما فيها أسماء المؤلفين الجزائريين، أمثال مصطفي الأشرف ومحفوظ قداش ومولاي بلحميسي وأحمد محساس ويعود ذلك إلى نقلها صوتيا من اللغة العربية إلى الفرنسية، دون مراعاة طريقة كتابتها بهذه اللغة.

5- هناك أيضا خلط بين المؤلفين، هكذا نُسب مرجع يوسف بن خدة المعنون بـــ: *جذور أول نوفمبر*، الوارد ذكره باللغة الفرنسية، الى أحمد محساس، كما أشرك محمد حربي خطأً في الدراسة التي نشرت باسم المؤرخ الفرنسي جلبار مينيي (G.Meynier)؛

6- إلى جانب ما سبق، أدرجت عناوين باللغة الفرنسية من نسج خيال الطلبة. حسب ط.1: يكون ستورا (B.Stora) قد ألف: *الجزائر من ما قبل الاحتلال إلى الاحتلال*، والفيلسوف الفرنسي، سارتر، يكون قد ألف: *المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية*، وكلود كولو (C. Collot)، يكون قد ألف: *حرب الجزائر*. ونقرأ عن الط.3: أن محفوظ قداش، يكون قد ألف *الجزائر في التاريخ*. أما حسب ط.6، صدر مؤلف باللغة الفرنسية تحت عنوان *محمد بلوزداد*؛

7- يلاحظ أن جل المراجع رصدت في المحور الخاص بتحضير شهادة الليسانس، وبعضها (حتى لا نقول أغلبها) وزعت بشكل عشوائي على المحاور الأخرى، دون الأخذ بعين الاعتبار العلاقة الموضوعاتية بين محتوى عنوان المرجع والمحور الذي أدرجت تحته. يبقى أن نتساءل : هل انسجم محتوى هذه المراجع مع الموضوع الذي أدرجت تحته أم لا ؟ وهل نال موضوع التخصص حقه من الدراسة؟

8- إذا دققنا في عدد المراجع التي تندرج فعلا ضمن محور التخصص، سواء ذكرت في مكانها المناسب أو في خانات أخرى، فنلاحظ أن عددها ليس 20 مرجعا مثلما جاء في الجرد البسيط، بل 12 مرجعا فقط من مجموع 86 مرجعا، من بينها :

- ثلاثة مصادر فقط (حسن الوزان، وديغو دي هايدو، وحمدان خوجة) ،
- ودراستان جامعيتان مطبوعتان للأستاذين مولاي بلحميسي ونصر الدين سعيدوني.

9- إن المراجع الصادرة باللغة العربية، التي لها صلة مباشرة بالمسابقة، لم يدرج أغلبها في مكانها، وتوزعت على النحو التالي: حمدان خوجة: ذكر ثلاث مرات (ط.2 وط.5 وط.6)، ونصر الدين سعيدوني: ذكر مرتين (ط. 2 وط.3)، والغربي الغالي: ذكر مرتين (ط.2 وط.5)، وأحمد توفيق المدني: مرة واحدة (ط.2)، وعمر عبد العزيز: مرة واحدة (ط.2). أما بالنسبة للمرجع باللغة الفرنسية، ورد ذكر شارل أندري جوليان - *تاريخ شمال إفريقيا*- ثلاث مرات (ط.1، ط.4، ط.5)، وهايدو: مرة واحدة (ط.2)، الأمر نفسه بالنسبة لحسن الوزان (ط.6) ومولاي بلحميسي (ط5).

تعلـــــــيق

كانت الجامعة الجزائرية مطلع ستينيات القرن الماضي وإلى غاية الثمانينيات منه، مهابة الجانب. لا يجرؤ الطلاب على التسجيل في شهادة الدكتوراه الدور

الثالث، إلا من فاز بجدارة في شهادة الليسانس، واجتاز بتفوّق مرحلة دبلوم الدراسات المعمقة، وكان يتمتع بقناعة راسخة ورغبة فولاذية، وتسلح بالصبر والمثابرة لمواجهة مشقة البحث الجاد والمجهد، وتفرّغ بشكل مطلق لهذه الغاية، مضحيا بالمغريات المالية التي كانت توفرها الشركات الوطنية لخريجي الجامعة الجزائرية، مهما كانت شعبتهم. فمن الطلبة من صمد ومنهم من لم يتحمل سنون البحث والدراسة الطويلة والاعتكاف على أكوام الأرشيف التي لا تبوح بأسرارها وخبايا القرون الماضية إلا للقارئ المتريث الصبور ، فعند ذاك يكتشف من بين ما يكتشفه ، أحداثا اختفت في ثنايا التاريخ وأسماء استقرت في سلة المهملات على الرغم أن صيتها سطع عاليا في منابر النضال والمقاومة ضد الخنوع والتخلّف وظلم الاستعمار.

لكن بعد أن أصبح لكل ولاية إدارية جامعة أو مركز جامعي؛ وبعد أن أصبح نيل شهادة الليسانس مكفولا لكل طالب -حتى وإن بقي في مدرجاتها ضعف الوقت المحدد رسميا للحصول على هذه الشهادة- أضحى كل حامل شهادة ليسانس، يطالب بـــ"حقه" [13] في دخول مسابقة الماجستير، وكل طالب تحصّل على شهادة الماجستير يسمي نفسه "دكتورا"، وكل "دكتور" يرى نفسه "أستاذا في التعليم العالي" وكل أستاذ التعليم العالي يرى نفسه عميد كلية، وكل عميد كلية يرى نفسه رئيس جامعة، وكل رئيس جامعة يطمح إلى أن يصبح في يوم ما وزيرا؛ إلا القلة القليلة التي انكبت على البحث والتدريس الجامعي الجاد. عندما نتأمل قليلا في مرتكزات هذا "المنطق" الذي استحدثته مختلف الاصلاحات الجامعية، نلاحظ أنه منبثق من صميم السياسة الحكومية المبنية على ضرورة توفير التأطير البيداغوجي بكل السبل لـــ"*ضمان السير الحسن للجامعة*"، التي دخل مسؤولوها على مستوى الوزارة الوصية في سباق مع الزمن لـــ" *توفير المقاعد البيداغوجية والغرف لإيواء الطلبة الجدد*".

من جانب آخر، تحملت الجامعة، مكرهة، باعتبارها مخبرا للأفكار، ارتدادات ما حلّ بالبلاد من هزات وتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية، بل وأمنية حتى. وكغيرها من القطاعات، أصبحت الجامعة مستباحة، والولوج إلى المراتب العلمية في متناول من سعى إلى ذلك، حتى وإن لم تتوفر فيه الشروط والمؤهلات العلمية المطلوبة[14]. فحلت محل المعايير العلمية والأخلاقية المعهودة، معايير ومفاهيم دخيلة مثل "الشطارة" و"القفازة" و"الشية" و"الكوطا" [15] وبلغ الحال إلى حدّ تهديد الأساتذة، لا يسما الأستاذات[16]. فتشكلت لوبيات باسم الاتحادات الطلابية في الوسط الطلابي، يضغطون على الطلبة للدخول في اضرابات، ويهددون من لم يمتثل لأوامرهم، ويرفضون اليدّ الممدودة لهم من طرف الإدارة سعيا منهم لشلّ الأقسام والكلية والجامعة بغير سبب موضوعي[17]، وكأن دورهم الرئيسي، هو تنظيم الاضرابات[18].

و من الدوافع الاخرى للمشاركة في مسابقة الماجستير هناك صنف من حاملي شهادة الليسانس وشهادة مهندس دولة وغيرها من الشهادات الجامعية، يشتركون في مسابقة الماجستير والماستير، لا لشيء سوى التملّص من الخدمة الوطنية (العسكرية) والحصول على رخصة تأجيل أدائها من وزارة الدفاع الوطني. وهناك أيضا ظاهرة البطالة التي حملت بعضهم على تحضير شهادة عليا "في انتظار منصب لائق". يضاف الى ذلك تمديد بعض الإناث مدةَ الدراسة، لاسيما بالنسبة لبعض الوافدات من الريف اللواتي اكتشفن المدن الكبرى، وما وفرته لهنّ من رفع للرقابة الأبوية عليهنّ. ومن الذكور من يدخل مسابقات الماجستير من باب "تجريب الحظ"، ويربط ذلك بشخصية الأستاذ المشرف على التخصص، وأحيانا أخرى بعدد المسجلين في المسابقة[19]. فالشعب الأقل إقبالا في نظرهم، أوفر حظا بالنسبة إليهم، والعكس صحيح، فكلما كان الإقبال كبيرا على شعبة دون أخرى، كلما تقلصت حظوظهم.

هذه المنطلقات وغيرها، جعلت الدراسات العليا تنحرف عن غايتها. وبدل التحضير الجيد للمسابقة، أصبح العديد من المرشحين لها، بمن فيهم بعض الفائزين،

يلجأون إلى لعبة الحسابات السخيفة والمراهنة على المجهول، خاصة وأنهم يعلمون جميدا أن لا دخل للمعدل في الفوز، بل إن عدد المناصب المخصصة لكل تخصص هو الفيصل. هكذا وجد فريق من الأساتذة في فترة سابقة أنفسهم أمام مأزق حاد: إما عدم اعتماد المعدلات التي تقل عن المعدل البسيط (10 من 20)، وفي هذه الحالة تتعرض الشعبة الى امكانية الغلق من طرف الوزارة الوصية، وإما تمكين من تقل معدلاتهم عن المعدل المذكور من الفوز، بذريعة أن المسابقة غير الامتحان الذي يشترط فيه الحصول على المعدل. وهذا ما حدث فعلا في أكثر من قسم، بما في ذلك قسم التاريخ، بعد مداولات شبه شكلية بين الأعضاء المصححين. يخشى أن هذا التنازل يتبع بتنازلات أخرى، كاستحداث دورة استدراكية للراسبين في الدورة العادية لطلاب السنة الأولى ماجستير، التي تجرى شهر جوان.

هل يدخل طلاب الماجستير–محل الدراسة– ضمن هذا التوصيف؟ إن سنّهم، والوظائف التي يشغلونها، وكذا ربط مرحلة تكوينهم بتحسين مستواهم المهني والفكري (انظر معطيات الجدول رقم 1)، كفيلة بأن تخرجهم من دائرة المشهد المقيت الذي سمعناه من أفواه بعض المرشحين ممن لم يسعفهم الحظ في الدورات السابقة، فدخلوا في مرحلة ترقب مسابقات قادمة لعلها تفتح لهم أبوابا فـُتحت لمن ليسوا في مستواهم، حسب زعم من تجرأ على محاورتنا دون خجل.

فإذا كان مِن قاسم مشترك بين الطلبة الفائزين في مسابقة *"الجزائر والمغرب العربي ما بين القرنين 16 و19"* وبين هؤلاء، فهو طريقة إعدادهم للمسابقة. فلا المراجع التي ذكروها، ولا العلامات التي تحصلوا عليها؛ خاصة علامة المقالة التاريخية؛ تحمل مؤشرات قوية وفاصلة تجعلنا نقصيهم نهائيا من الدائرة الممقوتة السابق وصفها. تبقى محاضرات الأستاذ –على العموم ، وبدون منازع – أساس معارف الفائزين في المسابقات. فمن الطلبة من يفوز بجدارة ومنهم من يبوح لزملائه أنه استعان "بالحروز" (قصاصات صغيرة تكتب عليها المحاضرات) وآخرين بالوسائط التكنولوجية الحديثة التي راج استعمالها في مختلف أطوار التعليم، في الجامعات الغربية قبل الجزائرية. فتحوّلت هذه الآليات وهذا المنطق؛ في غياب

الصرامة وعقاب المزورين والمحتالين؛ إلى ثقافة ومنهج لا يمكن العدول عنهما ما لم تتغيّر ذهنية المحيط الجامعي برمّته، بل وسياسة الوزارة الوصية التي انشغلت بتأمين الاستقرار الجامعي الذي أصبح شغلها الشاغل.

تشكل مطالعة المصادر والمراجع جوهر التكوين الجامعي ومفتاح النجاح المهني. كيف تكون صورة جامعة الغد إذا كان طالب اليوم وأستاذ الغد قليل المطالعة ولا يتردّد حتى على المكتبة الجامعية ولا يملك حاسوبا وإن كان له حاسوب ليس له خط أنترنيت؟ حتى المصادر والمراجع باللغة العربية، التي ورد ذكرها في الاستبيان، قليلة العدد لا تغطي متطلبات التخصص الواسعة. الملفت للانتباه، أن الطلاب لا يعرفون حتى إصدارات أساتذتهم في التخصّص([20])؟ حتى المراجع –على ما لها وما عليها – التي كانت عمدة بحوث ودراسات طلبة سبعينيات القرن الماضي ، اختفت عن المشهد المرجعي، فلا أثر – على الأقل فيما ورد في الاستبيان– لعلي دبوز، ونور الدين عبد القادر، وعبد الرحمن الجيلالي من الجزائر وجلال يحيى والعقاد من مصر، ومحمد خير فارس من سورية. فلا تسأل عن المصادر مثل " *طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر*" لصاحبه الآغا بن عودة المزاري، تحقيق يحيى بوعزيز، و" *الزهرة النائرة فيما جرى للجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة*"، لصاحبه محمد بن محمد التلمساني، مخطوط، و" *دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران*" لمحمد بن يوسف الزياني تحقيق المهدي البوعبدلي وغيرها من أمهات المصادر العربية.

تبقى مسألة عدم تحكّم الطلبة في اللغة الفرنسية (واللغات الأجنبية على العموم) وما ينجرّ عنها من محدودية الأفق المعرفية المستدامة، لاسيما على ضوء ما تتوفر عليه دور الأرشيف والمكتبات في الجزائر أولا وفرنسا وعبر العالم بعد ذلك، من مسئولية الطبلة بالدرجة الأولى. هذا لا يعف مختلف الحكومات التي تعاقبت على تصريف الشأن الوطني، من مسئوليتها الجسيمة من يوم تخلت في سبعينيات القرن الماضي عن مشروع تطبيق سياسة التعليم المزدوج (باللغتين العربية والفرنسية)

إلى اليوم حيث تبنت نمطين تعليميين، أحدهما خاص بـــأهالي ما بعد الاستقلال؛ وهم عامة أبناء الشعب؛ والآخر، خاص بـــفئة الخاصة، من حكّام وأصحاب النفوذ السياسي والمالي وأثرياء تبييض الأموال ممن "هجّروا" فلذات أكبادهم إلى ثانويات وجامعات أوروبا وأمريكا. إن الصراع الذي نشب حول سياسة ازدواجية التعليم، والذي دفع ثمنه وزير التربية آنذاك، مصطفى الأشرف، والذي حسم في صالح التيار الداعي للتعريب الكلي والشامل، مع جزأرة إطارات التعليم على جميع المستويات والأصعدة، تبيّن أنه لم يعد بالمنفعة لا على قطاع التربية والتعليم الوطني ولا على الجامعة الجزائرية، التي كانت قبلة جيراننا، وتخرّج منها خبراء ومختصون جزائريون هم مفخرة الدوائر العلمية والبحثية الأوروبية والأمريكية، و-منذ مدة- الآسيوية. ومن المفارقات العجيبة أن مطلب التعريب، الذي هو مطلب شرعي وجزء أساسي من السيادة الوطنية، وبالتالي لا يقبل المناقشة، تحوّل إلى سلاح في يد من أسعفهم الحظ والتاريخ على الدراسة في المعاهد والجامعات العربية بالمشرق واستكملوا تكوينهم العلمي والمعرفي في الجامعات الغربية والأمريكية، بعد أن نهلوا معارفهم من مخازنها وبلغاتها المتعددة.

أخيرا استوقفتنا مسألتين أخريتين. المسألة الأولى: يأتي محور "الثورة التحريرية" في ذيل ترتيب المقاربة الكمية للمراجع المذكورة من طرف الطلبة (الجدول رقم 4)، حيث بلغ عددها -بعد خصم العناوين المكررة، واستكمال بعض عناوينها الأخرى وتصحيح أسماء مؤلفيها- ثمانية (8) عناوين[21]، وردت كلها باللغة الفرنسية (ط.1 وط.4 وط.5) مقابل صفر (0) عنوان باللغة العربية. نقف مذهولين أمام هذه البيانات التي تحملنا على أن نستنتج أن خريجي قسم التاريخ -محل هذه الورقة- لا يقرأون المراجع الصادرة باللغة العربية حول الثورة التحريرية، بل لا يعرفون أهم عناوينها. ربما أن هذا العزوف ظرفي يرتبط بتركيزهم على مراجع ومواضيع المسابقة. هذه الفرضية لا تبرّر ما لم يقبل التبرير خاصة وأن ستة طلاب من سبعة يعملون في قطاع التربية والتعليم، مما يفترض، أنهم يواكبون -ولو عن بعد- ما ينشر حول الموضوع. إن هذا النقص المعرفي امتدّ إلى

محاور أخرى، كالحركة الوطنية بـــثلاث عشرة عنوانا (13) والمقاومة الشعبية المسلحة بـــإحدى عشر (11) عنوانا.

أما المسألة الثانية والتي هي في غاية الحساسية، تتعلق بوتيرة ترداد أسماء المؤلفين الوارد ذكرهم في الاستبيان (الملحق 2). فإذا كان من المنطقي أن يتصدر " إمام المؤرخين" سعد الله أبو القاسم، القائمة بـــثماني (8) تردّدات، فإن شارل أندري جوليان -الذي لا زال محارَبا في الجامعة وكل من يذكر اسمه أو يستشهد به، يُنظر إليه بكثير من الازدراء والحذر- وبنجمان ستورا -الذي عرّب اسمه إلى بنيمين من قبل بعض المؤرخين- يأتيان في المرتبة الثانية بـــأربع (4) تردّدات، يليهما حمدان بن عثمان خوجة ومحفوظ قداش -محلّ حظر علمي فرض عليه مدة طويلة- بثلاث ترددات. أما محمد حربي -الذي منع من إلقاء محاضرة على الطلاب في جامعة الجزائر2 قبل سنوات قليلة- فيتقاسم المرتبة السادسة مع العربي الزبيري و نصر الدين سعيدوني والغربي الغالي بتردّدين اثنين فقط. وإذا سأل سائل عن مولاي بلحميسي الذي عمّر طويلا في الجامعة وكان أول أستاذ جامعي على المستوى الوطني، حاضر في مادة "الجزائر في العهد العثماني"، فلم يذكر إلا مرة واحدة، مثله مثل بقية الأسماء الواردة في الاستبيان.

كلمة الختام

لا يجب أن ينسينا هذا المشهد، المنبثق من بيانات الاستبيان، المجهودات المبذولة من طرف أساتذة فرضوا وجودهم التعليمي والبحثي في قسم التاريخ بجامعة الجزائر2، وما بذلته ثلة من حاملي شهادات الدكتوراه الجدد من مجهودات وتضحيات، وأيضا من هم على أهبة مناقشة أطروحات الدكتوراه، ممن تؤهلهم أعمالهم البحثية الأصيلة ليكونوا أساتذة مرموقين، ليس هذا فحسب، بل وباحثين تفتخر بهم الجامعة الجزائرية.

الملحق الأول : قائمة المراجع كما وردت في الاستبيان

(المراجع الملونة بلون داكن، ألغيت لتكرارها من طرف نفس الطالب ، أو لأنها مغلوطة).

Liste des références telles qu'énoncées dans le questionnaire

(Les références sur fond sombre, ont été soustraites parce que citées plus d'une fois par le même étudiant (e) ou parce qu'elles sont totalement fausses).

رمز الطالب	المراجع الصادرة باللغة الفرنسية .	المراجع الصادرة باللغة العربية
ط1	**المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس**	
	1- محمد حربي : ج.ت.و. بين الحقيقة والخيال (مكرّر، ذكر ضمن المراجع باللغة الفرنسية) 2- مصطفى الأشرف: الجزائر: الأمة والمجتمع 3- د. اسماعيل دبش: الثورة الجزائرية والمواقف الدولية	*1- M. Harbi FLN mirage et réalité (titre exact: Le FLN ,mirage et réalité. Des origines à la prise du pouvoir (1945-1962.)* *2- Stora de l'Algérie précolonial à l'Algérie colonial . Les diferents périodes de la formation du mouvement national algérien et la politique française (titre inexistant)* *3- J P Sartre les intelectuels français et la Révolution algérienne : recueils des position politique et literaire vis-à-vis de la guerre d'algérie (titre inexistant)*
	المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19	
	.	*1- Benjamin Stora : de l'Algérie précolonial à l'Algérie colonial (cité précédemment, titre inexistant)* *2- M.Harbi : Le FLN le mirage et Réalité (cité précédemment)* *3- Mahfoudh KeDDAche : l'histoire du nationalisme algérien (nom de l'auteur et intitulé de son ouvrage corrigés Kaddache Mahfoud, Histoire du nationalisme algérien. Question nationale et politique algérienne 1919-1951).* *4- M. Harbi et (n'a pas contribué à l'ouvrage) Gelbertménier , l'histoire*

d'Algérie depuis les origines à nos jours (nom , prénom de l'auteur et titre corrigés : Meynier Gilbert L'Algérie des origines. De la préhistoire à l'avènement de l'Islam) *5- Ch. A. Julien : L'histoire de l'afrique du nord (titre incomplet: Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie-Algérie-Maroc. Des origines à la conquête arabe (647 ap.J.C.).*		
المحور 3: المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر		
1- CH. R. Ageron :L'histoire de L'Afrique du nord (inexistant) *2- B. Stora : l'algérie colonial (titre corrigé : Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954).* *3- M. Keddache : L'histoire du nationalisme algérien (cité précédemment)* *4- G. P. Sartre : Les intelectuels français et la révolution algérienne (erreur dans la première lettre du prénom, cité précédemment, titre inconnu)*		
المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر		
1- Mahfoud Keddache. Op.cit.(cité précédemment) *2- Stora. Op. cit. (cité précédemment)* *3- M. HARBI.Op. cit. (cité précédemment) et l'a vie debout,(titre corrigé : Une vie debout. Mémoires politiques .T.1 : 1945-1962).* *4- H. ADDI : L'impasse du populisme algérien (titre complété : L'impasse du populisme : l'Algérie, collectivité politique et état en construction)* *5- CLoD Collot : La guerre d'algérie par les text (erreur dans le prénom , Claude ;titre inexistant)*		

ط4	**المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس**	
	1- التكوين التاريخي للعرب. جميل سيار (العنوان الصحيح هو : تكوين العرب الحديث 1516-1916)	1- *L'algerie dans l'histoire.* Mouloud Gaïd (inexistant sous ce titre. Il s'agirait probablement de l'ouvrage intitulé : Les berbers dans l'histoire parut en 3 tomes. 2- Messali el Hadj pionier du nationalisme algérien- benjamin Stora. (titre corrigé : Messali Hadj 1898-1974) 3- Roi et ageulid en berbérie.Mouloud Gaïd (titre corrigé : Aguellids et Romains en Berbérie)
	2- التاريخ الثقافي للجزائر. أبو القاسم سعد الله (العنوان الصحيح هو : تاريخ الجزائر الثقافي) 3- تاريخ الدولة العثمانية، ساطع الحصري. (لعل العنوان الأقرب هو: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي)	
	المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19	
	1- التاريخ المالي للجزائر في العهد العثماني. د. سعيدوني ناصر الدين : (العنوان الصحيح هو : النظام المالي للإيالة الجزائرية 1800-1830)	1- histoire de l'afrique septentrional (titre corrigé : Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie). Depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française (1830). manque le nom de l'auteur Ernets Mercier). 2- histoire de l'afrique du nord. charle Andre julien (titre complété: Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie-Algérie-Maroc.Des origines à la conquête arabe (647ap. J.C.).
	المحور 3: المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر	
	1- تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. أبو القاسم سعد الله.	

	المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية	
ط3	المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس	المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس
	1- الحركة الوطنية الجزائرية : أبو القاسم سعد الله: التطور السياسي للجزائر من 1830 إلى 1954 والسياسة الاستعمارية بالمقابل (لا وجد لهذا العنوان)	1-L'Algérie dans l'histoire. Mahfoudh Kadach
	المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19	
	1- المغرب الاسلامي (ناقص المؤلف: موسى لقبال)	
	المحور :3 المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر	
	1- الحركة الوطنية الجزائرية: أبو القاسم سعد الله	1-L'Algérie dans l'histoire. Mahfoudh Kadach (cité précédemment)
	المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر	
	المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية	

	الثلاثمئة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 (مكرر) 2- ناصر سعيدوني: ورقات جزائرية. العنوان الكامل : ورقات جزائرية.دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (مكرر) 3- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر (العنوان الكامل: تاريخ الجزائر المعاصر) 4- حمدان خوجة: المرآة (مكرر)	
المحور :3 المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر		
	1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية	
المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر		
	1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (مكرر) 2- فرحات عباس، ليل الاستعمار	

المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية		
1- C. Collot : Les fils de la tousaint (l'auteur est Courrière Y.) 2- M. Keddache : op.cit. (cité précédemment) 3- S DAHLEB :La mission accomplie (titre corrigé : Pour l'indépendance de l'Algérie. Mission accomplie) 4- M. AchRAF : l'algérie état nation (erreur dans le nom, titre corrigé : Mostefa Lacheraf L'Algérie : nation et société), cité parmi les références en arabe.		
المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس		ط2
1- Heado : Histoire des roix d'Alger (Diego de Haëdo)	1- الغالي غربي: دراسات في تاريخ المشرق العربي (1299-1924) 2- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمئة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 3- حمدان خوجة: المرآة 4- عمر عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي (1516-1922) 5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية. (العنوان الكامل : ورقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني).	
المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19		
Heado Histoire des rois d'Alger (cité précédemment)	1- أحمد توفيق المدني : حرب	

	2- تاريخ الجزائر في القديم والحديث. مبارك الميلي	
	المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر	
	1- تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية . أبو القاسم سعد الله (مكرر) 2- دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية، زوزو عبد الحميد (العنوان الكامل : الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939) نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب)	
	المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية	
	1- Benjamin Stora- la guerre d'Algérie 1954-1962 (titre corrigé [Algérie 1954-1962 : Lettres, carnets et récits des Français et des Algériens]) *2- Ali Haroun, la 7ème wilaya. (titre incomplet : La 7e. wilaya. La guerre du F.L.N. en France 1954-1962).*	
ط5	**المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس**	
	1- الدولة العثمانية والمشرق العربي. د.الغربي الغالي (العنوان الصحيح هو :	*1- L'Histoire de l'Afrique du Nord : Charle André Julian ((titre incomplet: Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie-Algérie-Maroc.Des origines à la conquête arabe (647ap. J.C.).)*

	دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1299-1916) 2- المرآة. حمدان خوجة. حمدان خوجة 3- الحركة الوطنية الجزائرية- أبو القاسم سعد الله.	
المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19		
1- L'Afrique du Nord en marche : Charle André Julian (nom de l'auteur Julien, titre exact : L'Afrique du Nord en marche. Nationalisme musulmans et souveraineté française) *2- L'Histoire de l'Afrique du Nord. Charle André Julian (cité précédemment)* *3- La marine algérienne : Moulay Ben Hamici (nom de l'auteur Belhamissi, titre incomplet :Histoire de la marine algériennne (1516-1830)*		
المحور :3 المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر		
المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر		
1- Les origines de 1er. Novembre : Ahmed Mahsasse (titre exact : Les origines du Premier Novembre 1954, auteur Ben Khedda Benyoucef)		
المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية		
1- Les accords d'Evian: Benyoucef Ben Khadda *2- Les origines de 1er. Novembre : Ahmed Mahsasse (cité précédemment ,titre et auteurs corrigés)* *3- La guerre d'Algérie. Benjamin Stora . (titre complété : La guerre d'Algérie expliquée pour tous)*		

ط6	المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس	
	1- Hassen el-Wazzon (Hassan al.Wazzan) Description de l'Afrique. 2- Le miroir de Hamdan Khodja 3- L'Etat Hamadite (auteur : Rachid Bourouiba) 4- Mahfoud Keddach : Le mouvement national (erreur dans le nom et le titre : Histoire du nationalisme algérien. Question nationale et politique algérienne 1919-1951) 5- Mohamed B. Ouzdad (ouvrage inexistant) 6-Les Frères Barbaraus (erreur dans le nom , plusieurs ouvrages portent ce titre. A quel ouvrage fait référence l'étudiant ?)	
	المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19	
	1- Le Miroir du Hamdan Khodja (en arabe, cité précédemment) 2- L'Etat hammadite (en arabe, cité précédemment) 3- Barberous (en français cité précédemment) 4- Le Lion Africanne, Hassen El- Wazzen : Description de l'Afrique (cité précédemment)	
	المحور :3 المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر	
	1-Mohamed Belwazdad (en Français) cité précédemment, ouvrage inexistant)	
	المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر	
	1- Le Mouvement National, Mahfoud Kaddach (cité précédemment)	1-محفوظ قداش: الحركة الوطنية (ذكر ضمن المراجع باللغة الفرنسية)
	المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية	
ط7	المحور 1: مراجع تحضير شهادة الليسانس	
		1- الجبرتي عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار. 2- جوزيف ماري

	مواريه، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر. 3- أبو القاسم سعد الله، الجزء I -II -III)لا وجود لعنوان بهذه الصيغة لكن يفهم أن المقصود هو : الحركة الوطنية الجزائرية. 4- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية. محمد الديب: جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية (تصحيح اسم المؤلف وعنوان كتابه: فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر).	
المحور 2 : مراجع الجزائر والمغرب العربي ما بين القرن 16 و19		
المحور :3 المقاومة الشعبية المسلحة في الجزائر		
1- l'histoire de l' Algerie. Zbiri. (il s'agit en fait de :((محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر))		
المحور : 4 مراجع الحركة الوطنية في الجزائر		
1- mouvement national algérienne de SAADALLAH (cité en arabe)		
المحور : 5 مراجع الثورة التحريرية		

الملحق الثاني : تردّدات المؤلفين وترتيبهم

Fréquence des répétitions des auteurs cités et leurs classements

Les auteurs	التواتر fréquence	المؤلفون	
Saadallah , Abul Kacem	8	سعد الله، ابو القاسم	1
Julien, Charles André	4	جوليان، شارل أندري	2
Stora, Ben jamin	4	سطورا، بنجمان	2
Hamdane , Ben Othmane Khodja	3	حمدان، خوجة	4
Kaddache, Mahfoud	3	قداش، محفوظ	4
Harbi , Mohammed	2	حربي، محمد	6
Zoubeiri , Larbi	2	الزبيـــري، العربي	6
Saidouni , Nasr-eddine	2	سعيدوني، نصر الدين	6
Ghali , Gharbi	2	الغالي، غربي	6
Wazzan al , Hassan	1	الوزان، حسن	10
Haedo , Diego de	1	هايدو،ديغو دي	10
Bourouiba , Rachid	1	بروبية، رشيد	10
Belhamissi, Mouley	1	بلحميسي، مولاي	10
Lekbal , Moussa	1	لقبال، موسى	10
Lacheraf , Mostefa	1	الأشرف، مصطفى	10
Ben Khedda, Benyoucef	1	بن خدة، بن يوسف	10
Abbas , Ferhat	1	عباس، فرحات	10
Haroun , Ali	1	هارون، علي	10
Dahleb , Saad	1	دحلب، سعد	10
Mercier , Ernest	1	مارسيي، أرناست	10
Meynier , Gilbert	1	مانيي، جلبار	10
Addi , Laouari	1	عدي، هواري	10
Gaïd , Mouloud	1	قايد، مولود	10

Debbech , Ismaïl	1	دبش، اسماعيل	10
Madani , Ahmed Tewfik	1	المدني، أحمد توفيق	10
El Mili , Moubarek	1	الميلي، مبارك	10
Sayyar al-Jamil	1	سيار، الجميل	10
Houssari , Saatar	1	الحصري ،	10
Jabarti , al Abd-alRahmane	1	الجبرتي ، العبد الرحمن	10
Farid Bek	1	فريد بك	10
Moiret, Marie Jozeph	1	ماري، جوزيف	10
Dib , Fethi	1	الديب، فتحي	10
Zouzou , Abdelhamid	1	زوزو، عبد الحميد	10
Omar Omar , Abelaziz	1	عمر عمر، عبد العزيز	10

[1]- طالبان اثنان فقط من ستة تحصلا على أكثر من المعدل (ط.4 تحصل على 32 من 40 وط.6 على 11 من 20)

[2]- جاء في ورقة الطالب ط.7، أستاذ التعليم الثانوي ما يلي: "الأول مرة في حياتي أُعطيت لي فرصة التحدث والتعبير بالفرنسية بكل حرية، رغم ما لفرنسيتي من عيوب، بحكم أني لا أستخدمها أبدا في حياتي اليومية الريفية".

[3]- بقي ط.3، خارج الحساب، لعدم تسجيله علامتي اللغة الفرنسية والمقالة التاريخية.

[4]- تحصل ط. 7 على 39 من 60 وط.1 على 33 من 60 وط 5 على 11 من 20.

[5]- أسوق على سبيل المثال لا الحصر، جريدة *La Défense*

[6]- أعاد الديوان الوطني للمنشورات الجامعية، طبع جميع أعداد المجلة الافريقية

[7]-(.....) ، نامل ان تتقدم إحدى دور النشر الوطنية بإعادة طبع أعداد Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran المتوفرة بجميع أعدادها بمقر الجمعية بوهران ومختلف دور المحفوظات.

[8]- Hespéris Tamouda، صدرت المجلة لأول مرة تحت عنوان هسبيريس سنة 1921 عن معهد الدراسات العليا المغربية، الذي أنشأته الحماية الفرنسية في المغرب سنة 1917، قبل أن تلحق بمجلة تمودا سنة 1960، وأصبحت تعرف ب هسبيريس-تمودا ولا زالت المجلة تصدر لحدّ الآن. راجع wadod.net /bookshelf/book/2443

[9]- Braudel, F. (1966). *La méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II*. T2.Paris : Armand Colin. Mantran, R. (1961). *Inventaire des documents d'archives turcs de Dar El-Bey*.Tunis,Paris : Presses Universitaires de France. Idem. (1984). *L'empire ottoman du VXIe. Au XVIIIe. siècle. Administration, économie, société*. Londres : Variorum. Etc.

[10] - Belhamissi, M. (1983).*Histoire de la marine algérienne (1516-1830)*. Alger : Entreprise National du Livre. Idem. (1988). *Les captifs algériens et l'Europe chrétienne (1518-1830)*. Alger : Entreprise National du Livre. Saidouni, N.D. (2001) : L'algérois rural à la fin de l'époque ottomane (1791-1830) . Alger, Dar el gharb el islami. Thèse dirigée par Mantran, R. Le jury de soutenance a été présidé par Nouschi, A.

[11] - احتفظنا بالمراجع المعروفة بعناوينها العريضة مثل: *تاريخ الحركة الوطنية* لـ: أبو القاسم سعد الله، *وتاريخ الحركة الوطنية* لمحفوظ قداش وجبهة *التحرير الوطني، السراب والحقيقة* لمحمد حربي... فلم تصنف هذه المراجع ضمن العناوين الملغاة.

[12] - تضمن هذا التعداد المراجع التي ترجمت من الفرنسية إلى العربية، وعددها أربعة، وهي على التوالي: *المرآة* لحمدان خوجة؛ *والجزائر، أمة ومجتمع* لمصطفى الأشرف *وتاريخ الحركة الوطنية* لمحفوظ قداش وأخيرا *جبهة التحرير، السراب والحقيقة* لمحمد حربي.

[13] - أصبح مألوفا تدشين المواسم الجامعية واختتامها بسلسلة من الإضرابات الطلابية، لمطالبة الادارة تنظيم دورات استدراكية خاصة بعد الدورات الاستدراكية العادية أو مسابقة الماجستير أو الماستير والدكتوراه. دشّن طلاب علم المكتبات والتوثيق، كلية العلوم الانسانية، والحضارة الاسلامية، جامعة وهران موسمهم الجامعي الجديد، بإضراب على مرحلتين (أيام الثلاثاء 16 والأربعاء 17 والخميس 18 كان متبوعا بإضراب آخر يوم 24 سبتمبر 2014). عرفت جامعة باتنة إضرابا مماثلا يوم 28 سبتمبر مع غلق أبواب الجامعة وهناك حالات عديدة عبر الوطن يطول ذكرها.

[14] - هزت الجامعة الجزائرية عدة فضائح تزوير لشهادة البكالوريا والشهادات العليا وشهادة الكفاءة المهنية للمحاماة ، كان آخرها ما عرفته جامعة وهران، بالأخص كليتا الطبّ والحقوق سنة 2012. للقضاء على هذه الظاهرة التي تمسّ بمصدقة التعليم العالي ، أصدرت الوزارة الوصية مجموعة من التعليمات لرؤساء الجامعات والمراكز الجامعية تحثهم فيها على متابعة المزورين قضائيا.

[15] -"الكوطا"، كلمة فرنسية دخلت قاموس التنظيمات الطلابية التي كانت تطالب بأحقيتها في نسبة معينة من المقاعد البيداغوجية في السنة الأولى ماجستير، حتى ولو لم يتحصل أصحابها على المعدل.

[16] - امتدت هذه الظاهرة إلى تلاميذ الثانويات المرشحين لاجتياز امتحان الباكالوريا، وهذا ما ميّز دورة جوان 2013 .

[17] - وجدت نفسي شهر ماي المنصرم (2014)، بغير أن أدري كيف، وسط رئيس القسم وزمرة من طلبة قسم التاريخ بالجزائر2، الذي أغلق مدخله الوحيد بالسلاسل. رغم الوعود التي قدمت للطلبة المضربين بمراجعة جدول الامتحانات، واقتناع الغالبية العظمى من الطلاب المضربين -وكان أغلبهم من الطالبات– بما التزم به رئيس القسم، فإنهم لم يلتحقوا بأقسام الدراسة، خوفا من التهديدات التي لوّحت بها العصابة المنظمة للإضراب، لم يزد عددهم عن أربعة. من الملفت أن ملامح شخصياتهم، عكسها هندامهم وتصرفاتهم إزاء أساتذتهم (سراويل قصيرة من صنف "جينس" ممزق فوق الركبتين مع تسريحات الشعر بـ"الجال" المسلّح، منهم من يستفز محاوريه بسجائره ومنهم من لم يحمل معه محفظته). إن مسألة الهندام، التي شملت الهندام المسمى بـ"الإسلامي" عند الطالبات، والسراويل التي تصل إلى الكعبين عند الطلبة وارتدائهم "الكسكيطا" في القسم، وظاهرة غلق مداخل الجامعة بالسلاسل، التي تحولت إلى تقليد عمّ كافة جامعات القطر، تحمل أكثر من دلالة سوسيولوجية، يجب ان تسترعي اهتمام باحثي علم الاجتماع وعلم النفس ووزارتي التعليم العالي والبحث العلمي والتربية والتعليم الوطني.

[18] - لا نستثني دور بعض الأساتذة الذين يحرضون الطلبة على تنظيم الاضرابات لوجود خلافات بينهم وبين الإدارة.

[19] - يتعلّق الأمر بطالب تخرّج في 2012 -كان ولا يزال يعمل في صيدلية بسعيد حامدين، الجزائر العاصمة- دخل مسابقة الماجستير سنة 2013، في التاريخ المعاصر، يريد "تجريب حظ[ه]" هذه السنة، في شعبة يقول إن الإقبال عليها قليل، هي شعبة التاريخ القديم. فما أبعد التخصصين، وكم يستخف هذا الطالب وأمثاله بالدراسات الجامعية. لكن التعميم؛ الذي ليس هو منهجي في هذه الورقة؛ لا ينبغي أن ينسي القارئ الاستثناءات التي تمثل -حتى وإن كانت نادرة- الشعاع المنير لجامعة الغد، شريطة تصحيح ما يجب تصحيحه وتخليصها من السياسة وتشجيع من يجب تشجيعهم وغلق الطريق أمام من تسلطوا -بغير حقّ- على دواليب الجامعة والوزارة.

[20]- نذكر على سبيل المثال غطاس عائشة (2006)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830. مقاربة اجتماعية-اقتصادية. الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار . شويتام أرزقي (2009)، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246 هـ / 1519-1830م، الجزائر دار الكتاب العربي. نفسه (2010)، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي. الفترة العثمانية 1519-1830م. الجزائر، دار الكتاب العربي. نفسه (2011) نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، الجزائر، دار الكتاب الجزائري. محمد. (2012). *الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس(1512-1543)*. الجزائر. شركة الأصالة للنشر. الكتاب هو رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث نوقشت سنة 2006 في جامعة مرمرة، استانبول. للمؤلف إصدار آخر، (2010). *مذكرات خير الدين بربروس*. الجزائر. شركة الأصالة للنشر. شويتام، أرزقي.(2010) *دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي. الفترة العثمانية .1519-1830م*. الجزائر. دار الكتاب العربي.

[21] -Harbi M. Le FLN , mirage et réalité..., idem. Une vie debout....Dahleb S., Stora B. Histoire de l'Algérie coloniale...., idem. Lettres, carnets..., Haroun A., Ben Khedda B. Les origines du Premier novembre, idem. Les Accords d'Evian.